

## أَلَيْسَ الْعَشْرَةَ قَدْ طَهَّرُوا.. فَأَيْنَ التِّسْعَةَ؟

(Arabic – Were not all ten cleansed? Where are the other nine?)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُه: أَلَيْسَ الْعَشْرَةَ قَدْ طَهَّرُوا.. فَأَيْنَ التِّسْعَةَ؟

ومن إنجيل لوقا من الأصحاح السابع عشرَ نقرأ الأعدادَ من الخامس عشرَ إلى التاسع عشرَ:

"فواحدٌ منهم لما رأى أنه شفى رجع يُمجد الله بصوتٍ عظيم. وخرَّ على وجهه عند رجلِ يسوع شاكرًا له. وكان سامريًا. فأجاب يسوع وقال: أليسَ العشرة قد طهروا؟. فأينَ التِّسْعَةُ؟. ألم يوجد من يرجع ليُعطيَ مجدًا لله غيرَ هذا الغريبِ الجنس؟. ثم قال له: قم وامض. إيمانك خلصك".<sup>١</sup>

كان الربُّ يسوعُ ذاهبًا إلى أورشليم مُجتازًا في وَسَطِ السَّامِرَةِ والجليل. وفيما هو داخلٌ إلى قريةٍ استقبله عشرة رجال كانوا مُصابينَ بمرضِ البرص. هذا حسبَ ما جاءَ بإنجيل لوقا الأصحاح السابع عشر. ولقد وقفوا من بعيدٍ لأنَّ ذلكَ المرضَ اللعين كانَ المُبتلى به يُعتبرُ نجسًا في العهد القديم. ولنجاسة المريض به يلزمه أن ينعزلَ عن أفراد أسرته وعن كلِّ المُجتمع. فإذا اقتربَ أحدُهم إلى واحدٍ منهم.. كانَ يصرخُ الأبرصُ في وجهه ليبيدهُ عنه صائحًا: نجس! نجس!. لذلكَ كانَ مقرُّهم في مكانٍ مُنعزلٍ خارجَ المدينة حتى يتمَّ شفاؤهم. ولا يُسمحُ لهم بالرجوع إلى بيوتهم. أو التعاملَ مع ذويهم. حتى يُقرَّ الكاهنُ أنه قد زالَ عنهم ما كانَ يُنجسُهم.<sup>٢</sup>

حينَ رأى العشرة المُصابونَ بالبرص الربَّ يسوع. رفعوا أصواتهم قائلين: يَا يسوعُ يَا مُعَلِّمَ ارْحَمْنَا!. فنظرَ إليهم وقال لهم: اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة. وفيما هم مُنطلقونَ طهروا. فواحدٌ منهم لما رأى أنه شفى رجع يُمجد الله بصوتٍ عظيم. وخرَّ على وجهه عند رجلِ يسوع شاكرًا له. وكانَ سامريًا. فأجاب يسوع وقال: أليسَ العشرة قد طهروا؟. فأينَ التِّسْعَةُ؟. ألم يوجد من يرجع ليُعطيَ مجدًا لله غيرَ هذا الغريبِ الجنس؟. ثم قال له: قم وامض. إيمانك قد خلصك. وبالتأمل في قصة هؤلاء العشرة الذين تمتعوا بنعمة الشفاء. يتضح لنا أن كثيرين يتمتعون بإحسانات الله عليهم. لكنَّ واحدًا من عشرة على أحسن تقدير. هو الذي يُعطي من صميم قلبه المجد لله وذلك الواحد هو الذي يفتح قلبه لنور الإيمان وبايمانه ينال خلاصًا من خطاياهِ ونجاة من الدينونة وحياة أبدية. إن ابن الله جاء مُتجسدًا كي يُظهرَ محبة الأب السماوي لنا نحن البشرَ فيتمجد ويتعظم بإيماننا وخلاصنا. لسنا نضيفُ مجدًا وعظمةً لجلاله. فهو الكامل في مجده وعظمته. لكنَّ كلَّ من يدرك محبته الفارقة لا يسعه إلا تمجيد اسمه.<sup>٣</sup>

جاءَ بسفر التكوين: أن الله خلقنا على صورته وجاءَ بسفر الأمثال قوله: لذاتي مع بني آدم. قد يُصورُ إبليسُ للخطاة أن الله شديد العقاب ليفزعهم بالبعد عنه. لقد خدع آدم وحواءَ بتشويه صورته الله وانخدعوا بكذبه. إن محبة الله تشملُ أشدَّ الأشرار وأبَرَّ الأبرار. والكتاب المقدس يكشفُ عن قلب الله وعمق محبته وأن أحصائه تنتظرُ كلَّ ضالِّ. إن الخاطئ ضالٌّ أتاهُ إبليسُ ليقتنصه. والأب السماوي قد بدلَ دم الابن الوحيد لِفداء الإنسان الذي خلقه وأحبه. يريدُ أن يستردَّ ما اغتصبه إبليسُ بخداعه. هذا هو الحق الذي يُعلنه الكتاب المقدس عن الله وهو أن لذاته مع بني آدم الذي خلقه على صورته. لذلكَ افتداهُ وأعدَّ له الحياة الأبدية في ملكوته الأبدى.<sup>٤</sup>

إن مُعتقدات البشر المختلفة تحجبُ عن عيونهم الحق الذي تعلنه كلمة الله الصادقة. فليست السماء دارَ محفوظات وُضعت فيها سجلات لإحصاء أخطاء البشر. وسجلات أخرى للحسنات للذين تفضلوا بعمل الحسنات. لم يخلق الله السماء ليجعلها مكدسة بأجهزة حاسبة. يختزنُ في بعضها خطايانا ومعاصينا وشُرورنا وتعدياتنا. وفي

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل لوقا ١٧: ١٥ - ١٩ ،

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ١٧: ١١ - ١٩ ،

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٤ ،

<sup>٤</sup> إنجيل لوقا ١٥: ١ - ٧ ،

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٥: ٨ ،

<sup>٤</sup> سفر التكوين ١: ٢٧ ، سفر الأمثال ٨: ٣١

بَعْضِيهَا الْآخَرَ أَصْوَامَنَا وَصَلَوَاتَنَا وَصَدَقَاتِنَا. وَمِيزَانٌ عَمَلًا لِيُزَنَ حَتَّى مِثْقَالَ الذَّرَّةِ مِنْ أَعْمَالِنَا الَّتِي غَالِبِيهَا شَرٌّ وَإِثْمٌ وَعَصِيَانٌ. وَالْوَيْلُ لِمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ لَيْسَتْ بِالْقَدْرِ الْكَافِي لِذِهْنِ سَيِّئَاتِهِ. إِنَّ اللَّهَ دَبَّرَ مُنْذُ الْأَزْلِ تَدْبِيرَهُ الصَّالِحِ لِذِهْبِ سَيِّئَاتِنَا عَنَّا. وَعَلَيْنَا أَنْ نَقْرَرَ نَحْنُ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ نَقْبَلَ تَدْبِيرَهُ الصَّالِحِ مِنْ أَجْلِنَا. لِنُنَالَ بِعِزَّتِهِ غُفْرَانًا وَتَنْبْرِيرًا وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً مَجِيدَةً. أَوْ نَرْفُضَ تَدْبِيرَهُ وَنَنْتَظِرَ حَسَنَاتِنَا لِذِهْنِ سَيِّئَاتِنَا. لِنَقْبَلَ الْحَقَّ الْمُعْلَنَ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِنُنَالَ شِفَاءً مِنْ بَرَصِ خَطَايَانَا. وَنُخْرُ عَلَى وَجْهِنَا عِنْدَ صَلِيبِ مَحَبَّتِهِ. مُقَدِّمِينَ خَالِصَ شُكْرِنَا.<sup>١</sup>

بِالْمَوْعِظَةِ عَلَى الْجَبَلِ وَقَدْ سَجَّهَا مَتَى الْبَشِيرُ بِإِنْجِيلِهِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". فَهَلْ يَتَبَسَّرُ لَنَا الْحَصُولَ عَلَى الْكَمَالِ بِمَجْهُودٍ نَبْذُلُهُ نَحْنُ؟. إِنَّ الْإِجَابَةَ نَجِدُهَا فِي كَلِمَاتِ يُوجِّهُهَا إِلَيْنَا بَطْرُسُ الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ الْأُولَى يَقُولُ فِيهَا: "وَالِهَ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّتِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الْأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا هُوَ يُكْمِلُكُمْ وَيُثَبِّتُكُمْ وَيُقَوِّمُكُمْ وَيُكْمِلُكُمْ". إِنَّ الْكَمَالَ اللَّهُ وَحْدَهُ. وَاللَّهُ يُرِيدُنَا كَامِلِينَ. وَالسَّاعَى الْحَقِيقِي نَحْوَ الْكَمَالِ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى اللَّهِ لِيَعْرِفَهُ الْمَعْرِفَةَ الْحَقِيقِيَّةَ. فَهُوَ مَصْنَعُ الْكَمَالِ وَهُوَ الَّذِي يُكْمِلُنَا. وَمِنْ الْحَمَاقَةِ أَنْ يُعْتَبَرَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ قَادِرًا عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْكَمَالِ بِذَاتِهِ. إِنَّ الرَّبَّ الْكَامِلَ وَحْدَهُ قَادِرٌ أَنْ يَكْمَلَ النِّقْصَ وَيُلَاشِي كُلَّ عَيْبٍ. مَا حَدَّثَ أَنْ نَجَحَتْ فِلْسَفَاتُ الْبَشَرِ فِي إِصْلَاحِ أَخْلَاقِ الْبَشَرِ. وَمَا نَجَحَتْ عُلُومُهُ وَأَبْحَاثُهُ فِي تَقْوِيمِ اعْوَجَاجِ الْمُعْوَجِّ. لَمْ تَنْجَحْ مُؤَسَّسَاتُ الْإِصْلَاحِ وَالتَّهْذِيبِ إِلَّا فِي إِعْطَاءِ شَكْلِ خَارِجِي لِلْإِنْسَانِ لِيُظْهِرَ صَالِحًا مُهَذَّبًا. قَادِرًا عَلَى تَمَثِيلِ الدُّورِ أَمَامَ الْمُتَسَاهِدِينَ وَالتَّوَّابِينَ مِنْ دَاخِلِهِ كَامِنًا. سُرْعَانِ مَا يَطْفُو عَلَى السَّطْحِ. مَا حَدَّثَ أَنْ خَرَجَ مِنَ السَّجُونِ أَحَدٌ مُحْتَرَفِي الْإِجْرَامِ إِنْسَانًا نَبِيلاً وَلَوْ قُضِيَ فِيهِ مُعْظَمُ الْعُمُرِ.<sup>٢</sup>

إِنَّ أَشْرَّ الْأَشْرَارِ يُصِيحُ إِنْسَانًا جَدِيدًا بِطَبِيعَةٍ جَدِيدَةٍ إِذَا اسْتَتَارَ قَلْبُهُ عَنِ طَرِيقِ كَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْفَعَّالَةِ بِعَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ فِيهِ. وَيَحْصُلُ عَلَى سَلَامِ اللَّهِ الْكَامِلِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ. وَيَحْصُلُ عَلَى رَاحَةٍ كَامِلَةٍ بِقُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَدْعُونَا أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْهِ قَائِلًا: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالتَّقِيلِي الْأَحْمَالَ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". وَمَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ يَنَالُ شِفَاءَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ. وَيَنْجُو مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. مَكْتُوبٌ: "هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ". إِنَّ اللَّهَ لَا يُرْضِيهِ أَنْ نَبْقَى فِي قُبُورِ الْخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ جَاءَ الْإِبْنُ الْوَحِيدُ لِيُحَرِّرَنَا. مَكْتُوبٌ: "إِنَّ حَرَرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا". إِنَّا أضعفُ مِنْ أَنْ نَخْلُصَ أَنْفُسَنَا أَوْ نَبْرِرَهَا. لِذَلِكَ قَدَّمَ ابْنُ اللَّهِ نَفْسَهُ لِيُخَلِّصَنَا. فَلْيَتَنَا نَقْدَرُ قِيَمَةَ تَدْبِيرِ اللَّهِ لِلخَلَاصِ وَالتَّبْرِيرِ وَنَسَارِعُ إِلَى عَرْشِ نِعْمَتِهِ بِثِقَةٍ وَإِيمَانٍ. فَإِذَا أَتَيْنَا بَانِكِسَارٍ وَخُشُوعٍ إِلَيْهِ سَنَحْصُلُ عَلَى نِعْمَةِ الْخَلَاصِ مِثْلَ ذَلِكَ السَّامِرِيِّ الَّذِي شَفِيَ مِنْ بَرَصِهِ فَعَادَ يُمَجِّدُ اللَّهَ. وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلِي الرَّبِّ يَسُوعَ شَافِيَهُ فَقَالَ لَهُ: قُمْ وَامْضُ. إِيْمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ. لَقَدْ أُعْطِيَ زُمَلَاؤُهُ التَّسْعَةَ ظَهَرُوا لَهُمْ وَلَمْ يُمَجِّدُوا اللَّهَ.. لِيَتَنَا نَكْرُسُ الْحَيَاةَ مُجَدِّدِينَ اسْمَهُ مُقَدِّمِينَ لَهُ كُلَّ سُجُودٍ وَتَسْبِيحٍ وَعِبَادَةٍ.<sup>٣</sup>

لَقَدْ كَتَبَ لَوْقَا الْبَشِيرِ أَنْ وَاحِدًا جَاءَ لِيُجَدِّدَ اللَّهَ. إِنَّ التَّسْعَةَ عَادُوا مُفْضِلِينَ مِتْعَ الدُّنْيَا. وَبَجْهَلِ أَضَاعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ عَطِيَّةٍ. أَمَا السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ إِلَى يَسُوعَ بَانِكِسَارٍ قَلْبٍ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ فَإِذَا بِالرَّبِّ يَسُوعَ يَقُولُ لَهُ: "قُمْ وَامْضُ. إِيْمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ". وَاحْسُرْنَا عَلَى التَّسْعَةِ. لَقَدْ نَالُوا شِفَاءَ أَجْسَادِهِمْ إِذْ طَهَّرُوا مِنْ بَرَصِ الْجَسَدِ. وَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ شِفَاءِ أَرْوَاحِهِمْ وَخَلَاصِ نَفْسِهِمْ مِنْ بَرَصِ الْخَطِيئَةِ. مَا أَتَخِيلُهُ أَنْ ذَلِكَ السَّامِرِيُّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ لِيُخْبِرَهُمْ بِمَا فَاتَهُمْ. وَلَعَلَّهُمْ نَدِمُوا وَأَسْرَعُوا مُعْلِنِينَ إِيْمَانَهُمْ. لِيَنَالُوا مِنْ شَخْصِيَةِ الْمُبَارَكِ خَلَاصًا وَتَنْبْرِيرًا وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً. لَقَدْ أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى دَافِعًا أَعْلَى ثَمَنٍ لِيُعِيدَهُمْ إِلَى أَحْضَانِ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ.<sup>٤</sup>

عَزِيزِي الْقَارِي: أَدْعُوكَ لِتَشْتَرِكَ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. خَلَقْتَنِي عَلَى صُورَتِكَ وَفِدَيْتَنِي بِأَعْلَى ثَمَنٍ. لَسْتُ مُسْتَحَقًّا. أَقْبَلْ شُكْرَ قَلْبِي إِلَهِي يَا مَنْ أَعْطَيْتَنِي اسْتِحْقَاقًا بِالذَّمِّ الْمَسْفُوكِ مِنْ أَجْلِي عَلَى صَلِيبِ الْجُلُجَّةِ. أَعْظَمِ اسْمِكَ يَا مَنْ قَبَلْتَنِي وَوَهَبْتَنِي خَلَاصًا وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً. هَبْنِي حِكْمَةً وَامْلَأْنِي بِرُوحِكَ رَبِّي لِأَخْدَمَكَ مَا حَبِيبْتُ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِ مُتَّكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزِ.. إِنَّ أَرْدَتْ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر إشعياء ١: ١٢ - ١٨

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٥: ٤٨ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ١٠

<sup>٣</sup> إنجيل متى ١١: ٢٨ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ٨: ٣٦

<sup>٤</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١٦ - ١٧ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ١٨ - ٢٠